

# محمد إلهامي | مجد أمة | 7. غزوة تبوك

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلة وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا - [00:00:00](#)

وزدنا علما هل الجهاد مؤثر على الدولة الاسلامية فقط؟ ام له تأثير على المجتمع المسلم كيف يفعل من لم يجد شيئا يتصدق به وكيف كانت غزوة حشد لها النبي اكبر عدد دون ان يقع فيها قتال - [00:00:16](#)

ولماذا كانت هذه الغزوة هي الفاضحة هذا ما نراه بعد قليل ان شاء الله فكونوا معنا بعد اربعة عشر شهرا من غزوة مؤتة التي تناولناها في الحلقة الماضية. بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان الروم يجمعون - [00:00:36](#)

معاهلما يشبه ما كان لهم في موتى مع عملائهم من العرب غساسنة وما حولهم في تلك المناطق. فقرر النبي صلى الله عليه وسلم تجهيز جيش ضخم لمقاتلة الروم وعملائهم من العرب وهذا الجيش بلغ ثلاثين الفا من المسلمين وهم - [00:01:01](#)

واكبر جيش يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل السيرة. هنا يختلف العلماء هل كان دافع هذه الغزوة هو مقاتلة في الروم ام انه كان التوسع الطبيعي للدولة الاسلامية خصوصا بعد غزو مكة لا سيما وانه ما تزال منطقة عرب الشمال التي - [00:01:21](#)

تسببت فيما قبل في اه غزوة مؤتة وفي غزوة ذات السلاسل وفي غيرها من المواقع لا تزال اه مناطق عرب الشمال تمثل سدا للتوسع الاسلامي الحقيقية من ينظر الى ظروف الغزوة في ان النبي صلى الله عليه وسلم حشد لها هذا العدد الكبير ثلاثين الفا - [00:01:41](#)

وفي ان النبي خرج بها في وقت شديد وقت عسرة يعني آآ كان قبيل موسم الحصاد كان في حر شديد كان الناس دون ان يتفياؤا الظلال وان ينتظروا آآ الثمار والحصاد. هذه الظروف تؤيد ان آآ السبب الصحيح - [00:02:01](#)

هو وصول هذا الخبر عن تجمع الروم والا فقد كان الوقت متسعا لو ان الامر لم يعدو ان يكون تثبيت وضع الدولة الاسلامية عند عرب الشمال كذا المهم الان ان هذا الخبر لم يكن صحيحا خبر تجمع الروم وانما نقله بعض الذين وفدوا الى المدينة من القوافل ولم - [00:02:21](#)

يكون الخبر صحيحا لكن الغزوة آآ يعني اسفرت عن اظهار المعادن الموجودة في المدينة المنورة. كيف ذلك؟ قلنا ان الامر كان امر شدة حتى ان هذه الغزوة سميت غزوة العسرة. وانزل الله تبارك وتعالى قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين والمهاجرين والانصار - [00:02:41](#)

لقد رضي الله عن المهاجرين والانصار والذين اتبعوك في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم. فسامها العسرى وتنقل الروايات ان الصحابي كان يفتسم التمرة مع الصحابي الآخر - [00:03:06](#)

بل واحيانا ان احدهم كان يمص التمرة ثم يشرب عليها ثم يعطيها لآخر. فكل هذا يدل على شدة ما لاقاه المسلمون في ذلك الوقت. ظهرت معادن المسلمين. جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار. ونحن نعرف طبعا ان سيدنا عثمان كان - [00:03:23](#)

جاء بالف دينار فافرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال رسول الله ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم. وجاء عبدالرحمن بن عوف بالف درهم وكانت نصف مالك. وجاء آآ عمر بن الخطاب مسابقا ابا بكر فجاء بنص ما له فقال له النبي ما تركت - [00:03:42](#)

لاهلك قال تركت لهم النصف. ثم جاء ابو بكر فجاء بماله كله وقال له النبي ما تركت لاهلك؟ فقال تركت لهم الله ورسوله. فعلم عمر انه لا يصرخ ابو بكر الى خير - [00:04:02](#)

جاء الفقراء من من الانصار والمهاجرين بما استطاعوا ان ينفقوه حتى ان احدهم كان يأتي بصاع من تمر او بنصف صاع من تمر. وهنا

ظهر المنافقون الذين صاروا يغمزون ويلمزون في المتصدقين ويقولون ما كان اغنى الله عن صدقة - [00:04:18](#)

لهذا فانزل الله تبارك وتعالى فيهم الذين يلمزون المطوعين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم خير الله منه.

تحرك الجيش الاسلامي الكبير الى تبوك. لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا العدد - [00:04:38](#)

ان يحمل كل من كانوا معه او كل من كانوا يريدون الجهاد. وقد ذكر الله تبارك وتعالى اصحاب الاعذار الذين حاولوا ان يجاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستطيعوا اما للضعف او للمرض او لقلة النفقة - [00:04:58](#)

فقال تعالى اليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله وحصولهما على المحسنين من سبيل. وذكر اخرين ولا على ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه. تولوا - [00:05:15](#)

اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. بعض الصحابة كانه تتأقل في هذا الامر لكنهم ادركوا الجيش لما سار الجيش مراحل ظهر غبار في الافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا - [00:05:35](#)

وفي مرة اخرى قال كن آبا ابا ذر كن ابا الدرداء القائد يعرف جنوده يعرف الذين يتخلفون لانهم كانوا من المنافقين فقد كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ويختلقون الاعذار لتخلفهم - [00:05:55](#)

ويعرف من الذين كان حقهم ان يخرجوا ولكن تأخروا فكان الامر كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم وصل الجيش الى تبوك وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فلم يجد هناك جمعا للعربي ولا للروم. فبدأ النبي في ارسال السرايا آبا الى هذه - [00:06:15](#)

فكان من اعظمها بركة سارية بقيادة خالد ابن الوليد. اسرت زعيم قبائل كندة واسمه اكيدر ابن عبدالمك. وآا راسل النبي كذلك آا حاكم ايلا وهي بلدة على الخليج على خليج العقبة في في ذلك الوقت. المهم ان - [00:07:05](#)

صالح النبي ملك كندة حاكم ايله على اداء الجزية. وتم تثبيت الهيبة الاسلامية في تلك الانحاء والمناطق وعاد الجيش الاسلامي بعد عشرين يوما من المدينة. هذه الغزوة هي وان كانت غزوة العسرة - [00:07:25](#)

الا انه لم يقع فيها قتال. والذين تخلفوا عنها مهابا من ان يلاقوا الروم او ان يقاتلوهم في الحر. انما لم يحدث قتال وعادوا مرة اخرى بغير ان يصاب منهم احد. ولذلك نقول الجهاد ليس مفيدا فقط على مستوى - [00:07:45](#)

هيبة الدولة الاسلامية او قوة المسلمين او الكفاءة القتالية. وانما هو مفيد في خلخلة العناصر الداخلية في المجتمع المسلم. فهذه الغزوة هي الغزوة التي ظهر فيها النفاق واضحا جليا وفيها نزلت سورة التوبة - [00:08:05](#)

وسورة التوبة سميت الفاضحة. لانها فضحت النفاق والمنافقين. فمنذ البداية كان المنافقون يسيرون بين اهل المدينة قانون لا تنفروا في الحار. فانزل الله تبارك وتعالى قل نار جهنم اشد حرا. ثم هم كذلك من كانوا يختلقون الاعذار والمبررات - [00:08:25](#)

لكي ينسحبوا ولا يقاتلوا وبعضهم خرج في صف المسلمين للجهاد ولكنهم محاولة للتثبيط والارجاف وايجاد الخلل بين صفوف المسلمين واسناء العودة حاول بعضهم اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان النبي تنبه لهم وامر بابعادهم - [00:08:45](#)

ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بهدم المسجد الذي اقامه المنافقون مسجد الضرار. وقال لا تقم به ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين - [00:09:12](#)

كان المنافقون قد بنوا مسجدا لكي يجتمعوا فيه معا ولكي يفرقوا امر الصحابة عن اجتماعهم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها هذه السورة نزل النهي للنبي عن الصلاة على من مات من المنافقين فصار النبي لا يصلي على من مات منه - [00:09:32](#)

ونزل فيها كذلك النهي عن الاستغفار للمشركين. فالحقيقة ان المجتمع الاسلامي يستفيدوا بالجهاد كمجتمع داخلي وليس فقط ان تستفيد الدولة الاسلامية كدولة من هذا الجهاد ثم ظهر في غزوة تبوك ثلاثة من الناس تخلفوا بدون عذر. لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم صار المنافقون - [00:09:52](#)

يقدمون له الاعذار من لم يكونوا قد اعتذروا له الا هؤلاء الثلاثة فانهم اعترفوا بانهم انما تخلفوا كنوع من الكسل عن الحضور مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت والحر - [00:10:22](#)

وكان المتحدث باسمهم هو كعب بن مالك هو الذي روى لنا هذه الرواية كان كعب بن مالك وهلال بن امية فمن الربيع فيقول كعب بن

مالك بانه لما ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم قال والله يا رسول الله ما كنت اقدر على الغزو مني في ذلك الوقت. فقال -

[00:10:40](#)

قال له النبي اما هذا فقد صدق. فكأنه كان يشير الى ان من قدموا الاعتذار الكاذبة كان النبي يعرف امرهم. ويعرف قوله. امر النبي

صلى الله عليه وسلم المجتمع الاسلامي ان يعتزل هؤلاء الثلاثة فلا يكون بينهم وبين - [00:11:00](#)

نوع من الكلام فاعتزلهم المجتمع الاسلامي فوصف الله تبارك وتعالى حالهم بانهم ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم

انفسهم لا يكلمهم احد ولا حتى ابناء عموماتهم. وفي العشر ايام الاخيرة في العشرة ايام الاخيرة - [00:11:20](#)

امر النبي صلى الله عليه وسلم بان تعتزلهم نسائه امر بان تعتزلهم نساؤهم اخرج كعب بن مالك امرأته من عنده آآ ولم يبق الا آآ من لا

من لا رغبة له في امرأته يعني كنوع من الخدمة لانه - [00:11:39](#)

تحتاجها وقد كبرت سنه ثم انزل الله تبارك وتعالى بشارته بعد هذه الليالي. في اثناء هذه الازمة ارسل ملك الغساسين الى كعب بن

مالك رسالة تقول له قد بلغنا ان صاحبك قد قلاك فاقدم علينا. فكان بلاء مضاعفا على كعب ابن مالك انه يجد - [00:11:56](#)

تؤجران من المسلمين سم يجدوا يدا تفتح له لكنه كان على قدر من الايمان بحيث انه امسك بالرسالة واحرقه وبهذا كانت قيمة

الصدق في المجتمع الاسلامي هي القيمة التي انقذت هؤلاء من النفاق - [00:12:16](#)

وكانت قيمة الجهاد هي القيمة التي فرزت عناصر المجتمع الاسلامي الى من يعتمد عليهم والى من موفقين. اهم ما نستفيده من غزوة

تبوك هو شعور الصدق المنتشر في المجتمع الاسلامي. صدقهم في العزم ان احدهم كان يتولى وعينه تفيض من الدمع لانه لا يستطيع

ان - [00:12:36](#)

ان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى ان سيدنا علي بن ابي طالب لما لما تركه النبي واليا على المدينة في فترة غيابه

قال يا رسول الله ات - [00:13:06](#)

اتركني وتخلفني مع النساء والصبيان؟ قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ثم الصدق في الاعتذار للنبي صلى الله

عليه وسلم فان النبي قبل من اهل الاعتذار الكاذبة اعذارهم وتركهم لنفاقهم. اما من - [00:13:16](#)

صدقوا وقالوا بانه لم يكن لديهم عذر. عاقبهم النبي عقوبة لكن نزلت بشارتهم من السماء فاستحقوا الخلود في القرآن الكريم بما

صدقوا الله ورسوله حتى وان اخطأوا. والدرس الثاني الذي نستفيده ايضا من غزوة تبوك. هو مناعة المجتمع - [00:13:36](#)

مسلم كيف يمكن ان يصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا باعتزال هؤلاء فيعتزلهم المسلمون جميعا حتى عليهم الارض بما

رحبت وتضيق عليهم انفسهم. هذه مناعة المجتمع المسلم ضد اصحاب الاخطاء والذنوب والمعاصي. يجب ان - [00:13:56](#)

يكون المجتمع المسلم متحصنا قادرا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن شذوا ذنب ذنبا فجاهر به ينبغي ان يكون للمجتمع

رد فعل تجاهه حتى لا يسرح الباطل ويمرح بين اظهر المسلمين. اسأل الله تبارك وتعالى ان - [00:14:16](#)

ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:14:36](#)